حَيَاةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

الجَهْرُ بِالدَّعْوَةِ

سفير

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

الجَهْرُ بِالدَّعْوَةِ

كتبها
سلامة محمد سلامة

رسوم
عبد المرضى عبيد



رقم الإيداع ٢٠٠٦٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 361 - 196 - 5

جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد

الجَهْرُ بالدَّعْوَةِ

ظَلَّ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو إِلَى الإِسْلامِ سِرًا ثَلاثَ سنَوَاتٍ، وَكَانَ عَدَدُ المُؤْمِنِينَ بِدَعْوَتِهِ يَزْدَادُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ نَزَلَ «جِبْرِيلُ» - عَلَيْهِ السَّلامُ- عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِآيَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ يَأْمُرُهُ فِيهَا بِالجَهْرِ بالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِ الإِسْلامِ ، قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (سورة الشعراء: الآية ٢١٤).



أَطَاعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمْرَ رَبِّهِ، وَصَعِدَ عَلَى جَبَلِ الصَّفَا القَرِيبِ مِنَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ، وَأَخَذَ يُنَادِي أَهْلَ «مَكَّةَ» بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ قَالَ لَهُمْ: «أَرَأَيْتُم لَوْ أَخْبَرتُكم أَنَّ خَيْلاً وَرَاءَ هَذَا الجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُم. أَكُنْتُم مُصَدِّقِيَّ»؟!

فَقَالُوا: نَعَمْ... مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَطُّ.

فَأَخْبَرَهُم النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِم، وَدَعَاهم إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الواحِدِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، فَقَاطَعَهُ عَمُّهُ «أبو لَهَبٍ» وَسَبَّهُ قَائِلاً: تَبًا لَكَ سَائِرَ اليومِ .. أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟!



وَفْدُ قُرَيش إِلى أَبِى طَالِب

اسْتَمَرَّ النَّبِىُّ ﷺ فِى دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ الوَاحِدِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ الَّتِى لا تَنْفَعُ وَلا تَضُرُّ، فازْدَادَ عَدَدُ المُؤْمنين بِالنَّبِىِّ ﷺ فَغَضِبَتْ «قُرَيْشٌ» مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَأَرْسَلَتْ وَفْدًا مِنْ أَشْرَافِ رِجَالِهَا إِلَى «أَبِى طَالِبٍ» عَمِّ النَّبِىِّ ﷺ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَمْنَعَ ابْنَ أَخِيهِ مِنْ سَبِّ آلِهَتِهِم وإلا تَعَرَّضَ لإيذَائِهِم.



أَرْسَلَ «أَبُو طَالِبٍ» إِلَى النَّبِىِّ ﷺ وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَهُ وَفْدُ «قُرَيْشٍ» فَظَنَّ النَّبِىُّ ﷺ أَنَّ عَمَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْهُ فَقَالَ لَهُ: «يَا عَمِّ! وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِى يَمِينِى وَالقَمَرَ فِى يَسَارِى عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ دُونَهُ مَا تَرَكْتُهُ»، ثُم بَكَى النَّبِىُّ ﷺ وَخَرج مهموماً حزيناً، فَشَعَرَ «أَبُوطَالِبٍ» أَنَّهُ أَحْزَنَ ابْنَ أَخِيهِ فَنَادَاهُ وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِى فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ فَوَاللَّهِ لا أُسْلِمُكَ لِشَىْءٍ تَكْرَهُهُ أَبَدًا». وَاسْتَمَرَّ النَّبِىُّ فِى طَرِيقِهِ يَدْعُو إِلَى دِينِ اللَّهِ.





مُحَارَبَةُ الدَّعْوَةِ

تَعَاهَدَ كُفَّارُ «قُرَيْشٍ» جَمِيعُهم عَلَى مُحَارَبَةِ النَّبِىِّ ﷺ ودَعْوَتِه، فَكَانُوا يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِءُونَ بِهِ، وَيَقُولُونَ عَنْهُ إِنَّهُ مَجْنُونٌ وإِنَّهُ سَاحِرٌ ، وَإِنَّهُ كَذَّابٌ، إِنَّهُ كَاهِنٌ يَدَّعِى مَعْرِفَةَ الغَيْبِ، وكَانَ «أَبُولَهَبٍ» عَمُّ النَّبِىِّ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ مُقَابَلَتِهِ أَوِ الاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ، لَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يُضْعِفْ مِنْ عَزْمِ النَّبِىِّ ﷺ عَلَى مُوَاصَلَةِ دَعْوَتِه، فاشْتَدَّ الكُفَّارُ فِى إيذَائِهِ ﷺ فَكَانُوا يَضَعُونَ الأَشْوَاكَ فِى طَرِيقِهِ، وَيُلْقُونَ عَلَيْهِ القَاذُورَاتِ وَهُوَ يُصَلِّى، وَيَشْتُمُونَه بِأَقْبَحِ الشَّتَائِمِ.

وَلَمْ يَسْلَمْ أَحَدٌ مِنَ الذينَ آمَنُوا بِالنَّبِىِّ ﷺ مِنَ الإيذاءِ أَوِ التَّعْذيبِ، فَقَدِ انْقَضَّتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ عَلَى مَنْ فيهَا مِنَ المُسْلِمِينَ، وَرَاحَتْ تُعَذِّبُهم بِقَسْوَةٍ، وَتَكْوِيهِمْ بِالنَّارِ، وَتَضْرِبُهم بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَرُدُّوهم عَنْ دِينِهم؛ فَكَانَ «أُمَيَّةُ ابْنُ خَلَفٍ» يَأْخُذُ عَبْدَهُ «بِلالَ بْنَ رَبَاحٍ» إِلَى الصَّحْرَاءِ المُحْرِقَةِ فِى وَقْتِ الظَّهِيرَةِ، وَيُلْقِيهِ عَلَى الرِّمَالِ المُلْتَهِبَةِ، وَيَضَعُ عَلَى صَدْرِهِ صَخْرَةً كَبِيرَةً، وَيَتْرُكُهُ هكذا سَاعَاتٍ



طَوِيلَةً، وكَانَ «بِلالٌ» يَتَحَمَّلُ كُلَّ هَذَا العَذَابِ، وَيَقُولُ فِى صَبْرٍ وَثَبَات: أَحَدٌ .. أَحَدٌ، وَظَلَّ «بِلالٌ» صَابِرًا حَتَّى اشْتَرَاهُ «أَبُوبَكْرٍ»- رَضِىَ اللَّهُ عَنْهما- وَأَعْتَقَهُ.

وَعِنْدَمَا عَلِمَ الكُفَّارُ بِإِسْلامِ «عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ» وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ قَامُوا بِتَعْذِيبِهم عَذَابًا شَدِيدًا، فَكَانُوا يَأْخُذُونَهم إلَى الصَّحْراءِ إذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ، وَيُلْقُونَ عَلَى أَجْسَادِهِمُ الحَصَى المُلْتَهِبَ فَتَتَسلَّخُ جُلُودُهُم، وَعِنْدَمَا رَآهُم النَّبِىُّ ﷺ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ تَأَثَّرَ لذلك وَبَشَّرهُمَ قَائلاً لَهم: «صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ فَإِنَّ مَوْعِدَكم الجَنَّةَ»، وَلَمْ يَتَحَملْ «يَاسِرٌ» قَسْوَةَ التَّعْذِيبِ فمَاتَ شَهِيدًا، وَطَعَنَ «أَبُوجَهْلٍ»، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، «سُمَيَّةَ» وَالِدَةَ «عَمَّارٍ» بِحَرْبَةٍ فَمَاتَتْ هِىَ الأُخْرَى وَكَانَتْ أَوَّلَ شَهِيدَةٍ فِى الإِسْلامِ.

الهِجْرَةُ الأولَى إلى الحَبَشَةِ

اشْتَدَّ إيذاءُ المُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ، فَأَشَارَ عَلَيْهِم النَّبِىُّ ﷺ بِالهِجْرَةِ إلَى «الحَبَشَةِ» قَائِلاً:

«لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ، فَإنَّ بِهَا مَلِكًا لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ» فَهَاجَرَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَكَانَ فِى مُقَدِّمَتِهم «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ»، وَزَوْجَتُهُ السَّيِّدَةُ «رُقَيَّةُ» بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ ذَلِكَ فِى السَّنَةِ الخَامِسَةِ مِنَ البَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ.

الهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ إلى الحَبَشَةِ

وَلَمَّا وَصَلَ المُسْلِمُونَ إِلَى أَرْضِ «الحَبَشَةِ» أَحْسَنَ «النَّجَاشِيُّ» اسْتِقْبَالَهُم، وَعَاشُوا فِى جِوَارِهِ فِى أَمْنٍ وَسَلامَةٍ واطْمِئْنَانٍ، وَبَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ سَافَرَ فَوْجٌ آخَرُ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى الحَبَشَةِ بَلَغَ عَدَدُهُمْ ثَلاثَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً، وثمانِىَ عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَوَجَدُوا الخَيْرَ والأَمَانَ ، وَعَبَدُوا اللَّهَ فِى هُدُوءٍ وَسَلامٍ.



لَمْ تَتْرُكْ «قُرَيْشٌ» المُسْلِمِينَ الذِينَ هَاجَرُوا إلَى «الحَبَشَة» يَنْعَمُونَ بِالأَمْنِ هُنَاكَ فَأَرْسَلَتِ اثْنَيْنِ مِنْ أَذْكَى رِجَالِهَا هُمَا «عَمْرُو بْنُ العَاصِ»، «وَعَبْدُ اللهِ ابْنُ أَبِى رَبِيعة»، وَمَعَهُمَا هَدَايَا ثَمِينَةٌ إلَى مَلِكِ «الحَبَشَة» لإِقْنَاعِهِ بِرَدِّ المُسْلِمِينَ إلَى مَكَّةَ، لكنَّ النَّجَاشِىَّ رَفَضَ طَلَبَهُمَا، وَاسْتَدْعَى المُسْلِمِينَ لِيَسْأَلَهُم عَنْ دِينِهِم، فَحَدَّثَهُ «جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ»، وَأَوْضَحَ لَهُ عَظَمَةَ هَذَا الدينِ وَسَمَاحَتَهُ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ أَوَّلَ سُورَةِ «مَرْيَمَ» فَبَكَى «النَّجَاشِىُّ» وَقَالَ «لِعَمْرو ابْنِ العَاصِ»، وَصَاحِبِهِ:



«انْطَلِقَا فَلا وَاللَّهِ لا أُسْلِمُهُم إلَيْكُما أبدًا» فَعَادَ وَفْدُ «قُرَيْشٍ» خَائبًا ذَلِيلاً.

إسْلامُ حَمْزَة

مَرَّتْ ثَلاثُ سَنَوَاتٍ عَلَى جَهْرِ النَّبِيِّ بِالدَّعْوَة، وَلَمْ يَتَوَقَّفْ خِلالَهَا إيذاءُ المُشْرِكينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَذَاتَ يَوْمٍ مَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ «أَبُو جَهْلٍ» بِالنَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الصَّفَا فَآذاه وَشَتَمَهُ وَضَرَبَه بِحَجَرٍ حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنْ رَأْسِهِ ﷺ، فَبَلَغَ ذَلِكَ «حَمْزَةَ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ» عَمُّ النَّبِيِّ فَغضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، واتَّجَهَ إلَىٰ الكَعْبَةِ حَيْثُ كَانَ يَجْلِسُ أَبُو جَهْلٍ يَفْتَخِرُ بينَ قَوْمِهِ بِمَا صَنَعَ بِمُحَمَّدٍ فَقَالَ لَهُ «حَمْزَةُ» فِي غَضَبٍ:

«أَتَشْتُم ابْنَ أَخِي وَأَنَا عَلَى دِينِهِ» وَضَرَبَهُ بِقَوْسِهِ ضَرْبَةً شَجَّتْ رَأْسَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَعْلَنَ إسْلامَه فَفَرِحَ المُسْلِمونَ بِهِ فَرَحًا عَظِيمًا.



إسْلَامُ عُمَرَ

خَرَجَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» بَعْدَ إِسْلَامِ «حَمْزَةَ» بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَفِى يَدِهِ سَيْفُهُ لِيَقْتُلَ النَّبِىَّ ﷺ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فِى الطَّرِيقِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ أُخْتَهُ «فَاطِمَةَ» وَزَوْجَهَا قَدْ أَسْلَمَا، فَثَارَ «عُمَرُ» ، وَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ، وَعِنْدَمَا لَقِيَهَا لَطَمَهَا عَلَى وَجْهِهَا فَسَالَ الدَّمُ مِنْهَا، لَكِنَّهَا صَبَرَتْ وَقَالَتْ لَهُ فِى شَجَاعَةٍ:

أَوْلَى لَكَ أَنْ تَتَّبِعَ الحَقَّ يَا عُمَرُ، فَتَأَثَّرَ «عُمَرُ» مِنْ قُوَّةِ إِيمَانِهَا وَطَلَبَ أَنْ يَقْرَأَ مَا مَعَهَا مِنَ القُرْآنِ، فَلَمَّا قَرَأَهُ انْشَرَحَ صَدْرُهُ ، وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الكَلَامَ وَأَكْرَمَهُ! وَخَرَجَ مُسْرِعًا إِلَى النَّبِىِّ ﷺ ، وَأَعْلَنَ إِسْلَامَهُ فَكَبَّرَ النَّبِىُّ ﷺ وَكَبَّرَ المُسْلِمُونَ مَعَهُ.



المُقَاطَعَةُ الظَّالِمَةُ

فَشِلَتْ سِيَاسَةُ الإيذَاءِ وَالتَّعْذِيبِ الَّتِي اتَّبَعَتْهَا «قُرَيْشٌ» للقَضَاءِ عَلَى دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَجَأَتْ إلَى مُقَاطَعَةِ «بَنِي هَاشِمٍ»، «وَبَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ»، فَلا يَبِيعُونَ لَهُمْ شَيْئًا وَلا يَشْتَرُونَ مِنْهُم، وَلا يَتَزَوَّجُونَ مِنْهُم وَلا يُزَوِّجُونَهم حَتَّى يُسَلِّمُوا إلَيْهِم النَّبِيَّ ﷺ لِيَقْتُلُوه، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلَّقُوهَا فِي جَوْفِ الكَعْبَةِ.



ظَلَّ «بَنُو هَاشِمٍ» «وَبَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ» مُحَاصَرِينَ دَاخِلَ شِعْبِ «أَبِى طَالِبٍ» مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلاثِ سَنَوات، عَانُوا خِلالهَا مُعَانَاةً شَدِيدَةً حَتَّى إنَّهُم أَكَلُوا أَوْرَاقَ الشَّجَرِ وَجُلُودَ الحَيَوَانَاتِ مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ، وَلَمَّا وَجَدَ بَعْضُ أَشْرَافِ «مَكَّةَ» مَا أَلَمَّ بِأَهْلِهِم مِنَ البَلاءِ أَشْفَقُوا عَلَيْهِم، وَقَرَّرُوا إنْهَاءَ تِلْكَ المُقَاطَعَةِ الظَّالِمَةِ فَنَجَحُوا فِى ذَلِكَ، وَعَادَ النَّبِىُّ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ إلَى بُيُوتِهِم سَالِمِينَ.



إنَّ خَيْرَ ما يَقْرَؤُه أَبْنَاؤُنَا هُوَ السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ التِي تَقُصُّ عليهِمْ حَيَاةَ خَيْرِ البَشَرِ وأكْمَلِ إنْسانٍ عاشَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ. إذْ كَانَتْ حَيَاتُه كُلُّهَا دِينًا وَدُنْيَا، عِلْمًا وَعَمَلاً، خُلُقًا وَسُلُوكًا، بُطُولَةً وكِفَاحًا، رَحمةً وَعَدْلاً، عَفْوًا وَسَمَاحَةً.

بَعَثَهُ اللَّهُ فِى جَزِيرَةِ العَرَبِ، فَأَحْيَا أُمَّةً وأَقَامَ دَوْلَةً، وَرَبَّى رِجَالاً ، فَأَنَارَ الدُّنْيَا وَنَشَرَ الإِسْلَامَ.

صدر منها :

١- مولد النور.
٢- محمد اليتيم.
٣- الزواج المبارك.
٤- بعثة النبى ﷺ.
٥- الجهر بالدعوة.
٦- عام الحزن.
٧- الهجرة المباركة.
٨- الرسول في المدينة.
٩- بدر الكبرى.
١٠- مؤامرة الأحزاب.
١١- غزوة حنين.
١٢- وفاة النبى ﷺ.

6 222002 126814

سفير ١٥ شارع أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب: ٤٢٥ الدقى - القاهرة ت : ٣٤٤٧١٧٣ فاكس : ٣٠٣٧١٤٠
E-Mail:Safeer@link.com.eg Web Site: www.safeer.com.eg

